تصدر عن مركز
الفكر والفن الأسلامي
المشرف العام : حسن بنيانيان

نافذة على الأدب الأيراني

العدد السادس / شتاء ٢٠٠٧

نافذة/التواصل الأدبي الطريق الأبدي..... ٢
نحن والعرب نشكل العالم الأول/حوار مع الدكتور آذرتاش آذرنوش..... ٤

دراسات

المسار المعاصر للقصة الأيرانية/د.يعقوب آجند..... ١٤

شعر/تعريب :موسى بيدج

سهراب سبهري..... ٣٢
محمود مشرف آزاد تهراني..... ٤٠
شهرزاد بهشتي..... ٤٦
صابر أمامي..... ٥٢
محمد كاظم علي بور..... ٥٦
حميد رضا شكارسري..... ٦٢

قصص

المغولي في المطر/علي أصغر شيرزادي/تعريب :ماجدة علي ذوالفقار(چال سري)..... ٦٨
فردة وفردة / زويا بيرزاد/تعريب :ماجدة علي ذوالفقار(چال سري)..... ٧٤
بلا عنوان ...حالياً /أحمد غلامي/ تعريب :حيدر نجف..... ٨٠
صور فورية/چيستا يثربي/تعريب:موسى بيدج..... ٨٨
عصير الكرز/حميد رضا شاه آبادي/ تعريب:ضياء الجبوري..... ٩٤

نشاطات ثقافية/جمال كاظم..... ١٠٤
زيارة..... ١٢٠

رئيس التحرير:موسى بيدج
المدير الفني والرسوم :باسم الرسام

لجنة الترجمة:جمال كاظم، حيدر نجف ، سمير أرشدي ، صادق خورشا ، موسى بيدج

سعر النسخة : ١٢٠٠٠ ريال أيراني

المراسلات: طهران - شارع حافظ - تقاطع سميّة - مركز الفكر والفن الأسلامي - مكتب مجلة شيراز
طهران - ص.ب :١٥٨١٥/١٦٧٧ - تلفاكس : ٨٨٨٩٥٥٤٣

علي اصغر شيرزادي

Ali Asghar Shirzadi

تعريب: ماجدة علي ذوالفقار

(چال سرى)

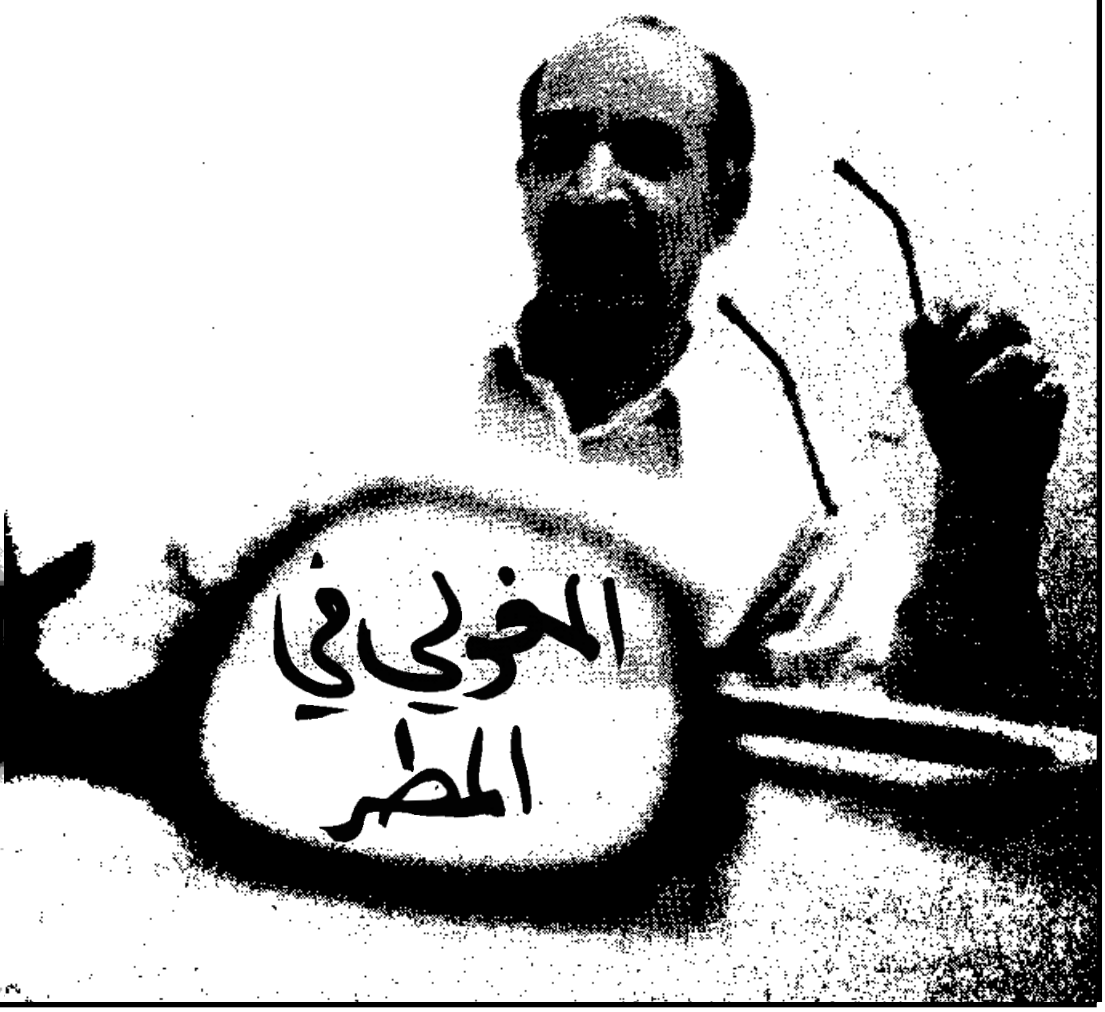

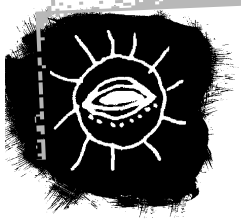

كاتب روائي و صحافي. ولد في مدينة شيراز سنة ١٩٤٢. دخل عالم الصحافةبعد انهائه المرحلة الثانوية و بعد سنوات من العمل المتواصل في جريدة«اطلاعات» الشهيرة تفرغ للكتابةالقصصية. من اعماله المنشورة: الغريب و الأقاقيا (مجموعةقصصية) و طبل النار(رواية).

كنت هناك، و لم اكن، بدون ان أقرر و اريد، رأيت، لم يسقط، كلّا. كأنْ اصبح له جناح، اي لم يكن له الوزن و الحجم الذي للقطعة النقدية او لحصاة صغيرة او مفتاح او حتى لعلبة كبريت خالية و مطوية عندما تسقط من يدٍ على شارع قذر و رطب، يصدر منها صوتاً خافتاً، لم يكن مهماً ابداً، ولكن هو ايضاً رأى.. من خلال اجفانه المغولية الهيئة رأى ذلك.. و تحرّك بسرعة وتلقائية.

بمرفقة الصلب ضرب اضلاعي،نظر، سار موازياً ولكنّه تردَّد،و لم يتحرّك أو يتقدّم حتى أنّه لم يُحرك شفة و انتظر و أخذ يراقب بحذر..

لا اعلم ماأصابني، كنت هناك و لم اكن،إن لم تكن هذه الالحان الحزينة و المؤلمة و هذه الهمهمة البطيئة و المملة للغروب، اذا لم ينزل المطر على وتيرة واحدة و باستمرار، و الجو كان غائماً فقط، اذا كانت الحافلة قد وصلت في وقتها و لم يكن طابور المنتظرين قد امتدّ الى هذا الحدِّ، و بقوا تحت المظلات السوداء بلا مأوى، لم تقع عليه عين أم يلاحظه احد، و اذا لم يقضم اطراف شاربه التريِّ و لم يلوّح بنظرته البراقة من خلال اجفانه المتورمة في هذا الصوب أو ذاك و لم ينظر خفية و بحقد و يحدّق في كل شيء كان من المحتمل ان لا يساورني شكّ في امره كلا... كان ممكناً و بسرعة و بساطة التدّخل و اخبار الرجل العجوز ولكنّ الشيطان وسوس في داخلي و قلت لنفسي: لأنتظر وأرى و بعدَها أتدخل.. كان قد رأى ذلك لذا تصوّر انه هو الوحيد الذي رأى ذلك و ليس احدٌ غيره..

تنفس بعمق و نفث بقوة بخار فمه، رفع قبعته الجلدية السوداء القديمة من على رأسه المحلوق و مسح جبينه الضيق الباهت اللون كلون الادمان و تفحّص ما حوله و اصبح مطمئناً.. كأنَّ الآخرين لم يروه،يجوز أن يكون المطر الهادئ المتساقط على وتيرة متناسقة،أو اثر الانتظار المملّ و انشغال الفكر و القلب و التعب و الارهاق، و الاسوأ من كلّ ذلك قد يكون نور السماء الممطرة وقت الغروب هو المانع..

لا.. لم يرَ احدٌ شيئاً.. نحن فقط .. انا و هو الذي أغرق حنكه الأملس في الياقة المقلوبة لجاكيته الكتانيّ القديم.. كان مثلي بلا مظلة واقفاً تحت المطر رأيته، اهتزّ و تحررّ من بين اصابع العجوز المرتعشة، طار و بكل خفة و هدوء استقر في الظل الغامق لحافة معطف العجوز العريض الرماديّ اللون، و سقط على أرضية الخطوط الغامقة الفاقدة للونها الاصلي و استقر على حافة حفرة صغيرة مليئة بماء آسن قرب قدم و حذاء جندي في القوة الجوية..

كان واقفاً في الطابور الطويل قرب العجوز، واضعاً منديلاً قطنياً كبيراً على أنفه و فمه و يضغط عليهما بالمنديل،استقرت على الارض،كانت ذات عشرين تومناناً او خمسين،ففي تلك الحالة و ذلك الجو و ذاك النور الملوث و تحت المطر الذي يهطل بهدوء و استمرار و من المسافة التي تفصلني و ايّاه عن العجوز، لم يكن سهلاً معرفة نوع و مقدار القطعة النقدية، معدنية كانت أم ورقية،ولم تعد في يد العجوز،هذا

كل ما في الامر،العجوز الذي اخرج احدى يديه من قفازه الصوفي الاسود اللون، ربما كان يريد ان يجد بطاقة ركوب الحافلة، بقايا سند،بطاقة الحصة التموينية من السكر او الصابون، أو أنّه كان يحاول أن يجد عنوان احد اقربائه او ايّ شخص من بين قطع الاوراق المطوية في محفظته الجيبية، كان جسمه النحيل ضائعاً داخل معطفه العريض الرمادي اللون،كان ممسكاً بمظلة كبيرة على رأسه و تحت ابطه كيس نايلوني مليء باللفت اعقاب سيجارة مطفأة بين شفتيه المتدليتين و مع ارتعاش خفيف في حنكه البارز الى الامام،لا،لم يكن حائراً او مضطرباً ولكنّه في تلك الحالة لم ير طيران قطعته النقدية..

كنت هناك و لم أكن،كنت أرى و لم أغفل حتى عن رؤية شعيرات لحيته، و الآن لايتفحص المكان بتلك النظرة الحاقدة الباردة،الرائحة المنتشرة و الشهيّة مع انتشار الدخان الكثيف و الثقيل لشواء اللحم الذي يأتي من المأوى الصفيحي لبائع اللحم المشويّ على حافة الطريق، و لم يحرك مرة اخرى الشعيرات الموجودة على أنفه العريض الكبير،اذ عندما رأيت الارتعاش المقزز لتلك الشعيرات الصفراء على أنفه قبل ان نسقط تلك القطعة النقدية من الرجل العجوز جنب حفرة الماء الآسن اصابني دوار و لم أتمالك نفسي فأخذت بالتقيؤ..

هو الآن مُنحن واضعاً يديه في جيبي جاكيته الكتاني الطويل و هو يراقب العجوز بكل حواسه، لو أني لم اكلمه قبل ١٠ - ١٥ دقيقةً قبل ان تسقط القطعة النقدية للعجوز على الارض، كنت اسرع و أضع حداً للمسألة، ولكن تذكّرت حديثه القصير الذي قُذف كبصاق و ذلك الصوت المبحوح الخشن المحقَّر وذلك

اللمعان البارد لنظرته الحاقدة التي تنبثق من خلال اجفانه المتورمة المغولية كأنها جعلتنا ننتظر، و نراقب ونرتقب خلسةً... و لأجل أنْ اقول شيئاًبلا هدف و لا قصد معين سألته: «أجئت من ديارك لاجل العمل؟»

كان طرف جفن عينه اليسرى المتورم قد تجمّع و قد قضم بعض شعيرات شاربه الخفيف و بنظرته التي كان يتفحصني بها جيداً.. نظر اليّ و قال: «آه.. آه.. عجباًمن الانسان الفضولي، شيء لا يخصك !!..» خجلت و لم أنبس بكلمة اخرى. و الآن، يترقب.

كنت متأكداًمن انني سأنتقم منه دون أن اجعله يشعر بشيء، كنت أترقب نظرته، لم يرفع عينيه عن الرجل العجوز كأنما علقتا بالكيس الذي تحت ابط العجوز.

«يذهب الآن الى بيته و يتمدد على فراشه جنب المدفأة و يطلب أن يُطبخ له اللفت و يتناوله حاراً و هو ينظر الى لهيب المدفأة بهدوء يتجشأ و يخرج روائح كريهة و يشعر بالراحة..فعجبا من انسان شره.. عجبا!! ..»

إمرأة سمينة متوسطة العمر قصيرة القامة واقفة جنبه، نفضت عباءتها السوداء المبللة في الهواء و بعدها جمعت بهدوء و تأنٍ ماء فمها و لسانها و بصقته بقوة «اذن متى تصل الحافلة.. ليفنيهم الله.. تعبنا و الله..» أمّا هو فلم يسمع ابداً و من اعلى رأس المرأة التي تلبس عباءةً كان ينظر الى العجوز.. كان ينظر الى العجوز و الى حذاء الجندي الواقف جنب العجوز..

صككت اسناني «انت في قبضتي ايها الحقير»! ..

تحرك الطابور الى الامام تحت المظلات السوداء ببطيءٍ و بصعوبة.. و الى الطابور الطويل وصلت احدى الحافلات اللعينة ذات الطابقين و هي تُخرج اصواتاًمزعجةً.. و قطرات المطر التي تتساقط على وتيرة واحدة و بهدوء، تتخلل أعمدة الضوء الدائرية الصفراء المتذبذبة الصادرة من ضوء السيارة.. تقدم الطابور الى الامام، و انا كنت خلفه،أتقدم خطوة خطوة، كنت متهيئاً،و عضلات اقدامي قد اصابها التشنج وأسناني تصك على بعضها، انحنى و اغرق راحة يده العريضة بنشاط و سرعة في الماء الآسن و في الظلام جمع يده و اعتدل بسرعةٍ،أمسكت بيده و ضربته بقوة، حاول التخلص.. «هِي.. ها.. ما.. ماذا؟»

قلت:« اعدْ مال العجوز المسكين.. هيا.. أَعده ايها الحقير اللقيط»

فجأة احسست بالالم في وجهي،بقبضته اليمنى المكورة ضربني و صرخ "ابن الكلبة". رميتها، ابتعدت

عنه قليلاً و ركلته في بطنه، انحنى، لويت رأسه و رقبته ارتفع عن سطح الارض، كان هَشاً و ضعيفاً و عندما سقط على ألارض خرجت منه صرخات متقطعة.. و للحظة استغلها و اخذ يشتم و يده اليسرى مازالت مسدودة. أغلقت المظلات و ظلّ العجوز حائراً: «سيدي نقودك سُرقت!! ..»

العجوز مندهش و حيران ينظر الينا، اعقاب السيجارة المطفأة بين شفتيه المتدليتين المرتعشتين.. قلت: «نقودك سُرقت!! النقد الذي سقط من محفظتك.»

اضطرب طابور المنتظرين و بعضهم هجم بأتجاه الحافلة و بدون ان يغلقوا مظلاتهم لأجل الاسراع في الركوب .. كانوا يتدافعون فيما بينهم.. مرة اخرى ناديت الرجل العجوز «سيدي نقودك سرقت! اخذ ها هذا السارق القذر» و كنت اشير الى المغولي الهيئة الذي سقط على ظهره على الشارع القذر الرطب. و مع اني كنت قابضاً على عنقه الّا أنه كان يشتم بصورة متقطعة.. سرى الالم في انفي حتى ملأت الدموع عيني و ضغطت بقوة بركبتي على بطنه و بصعوبة فتحت قبضة يده اليسرى.. قطعة من ذوات

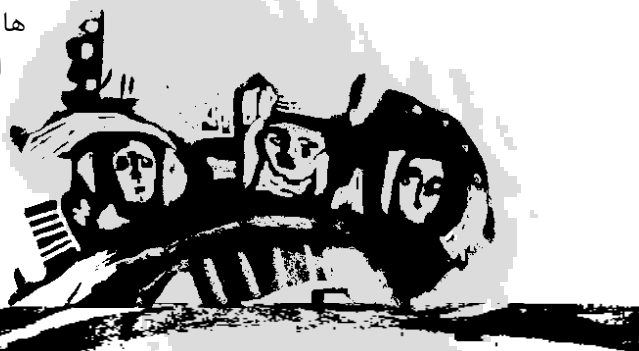

العشرين تومان متسخة و مطوية بقوة كانت في يده. قلت للعجوز: «ابي العزيز، هذه القطعة النقدية سقطت من محفظتك» انحنى الرجل العجوز، كان ينظر الينا بدهشة و حيرة، عقب السيجارة المطفأة بين شفتيه المتدليتين يرتعش. قلت: «نقودك سرقت، النقد الذي سقط من محفظتك». حدّق في راحة يده و رفع رأسه مبتسماً ابتسامة باهتة و غمز لي و قال: «حدث خطأ ما.. اعتقد أنك مخطئ يا عزيزي.. انا لا املك ايّة نقود.. انا مطمئن من هذا.. دعه و شأنه يا عزيزي..»

تركته و نهضت، الجندي في القوة الجوية الذي كان مبهوتاً حائراً حتى تلك اللحظة و افرغ ما في انفه في منديله القطنيّ الكبير، و احدث جلبةً و قال: « ما المقصود.. حقاً ما المقصود؟؟»

الحافلة اللعينة ذات الطابقين امتلأت بالركاب و بقينا حيارى تحت المطر الذي كان مازال يتساقط على وتيرة واحدة و بهمهمة متناغمة..